

التجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. عز الدين وظيف علي بشير*

المستخلص :

تهدف هذه الورقة ، إلى إلقاء الضوء على التجربة السودانية، في تعليم العربية للناطقين بغيرها، من خلال التركيز على بعض المؤسسات الأكاديمية ، التي تُعنى بهذا النوع من التعليم، واختار مقدمها من بينها . ثلاثاً، هي الأبرز في المجال، مع الإشارة إلى غيرها، حسبما يقتضي السياق .

وقد استخدمت الورقة ، المنهج الوصفي ، في إنجاز الدراسة ، وتوصلت إلى تحديد الملامح العامة لهذه التجربة ؛ من حيث إيجابياتها وسلبياتها وتوصلت إلى بعض التوصيات، والمقترحات، التي من شأنها العمل على ترقية التجربة .

وتنقسم الورقة إلى محورين، يتعرض أولهما إلى التجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، بدأت الورقة باستعراض الخارطة اللغوية في السودان لتوضيح مناطق التداخل اللغوي في السودان وصعوبات تعلم العربية بها، ثم باستعراض تجربتي السودان في تعليم اللغة للناطقين بغيرها في فترة

* أستاذ مشارك معهد اللغة العربية - جامعة أم القرى مكة المكرمة

حددتها الدراسة بفترة ما قبل إنشاء معهد الخرطوم الدولي، وفترة ما بعد إنشاء معهد الخرطوم الدولي لما للمعهد من أهمية في تجربة تعليم العربية بالسودان للناطقين بغيرها، وقد أوضحت الدراسة أهم ملامح الفترتين واستعرضت المؤسسات التي أنشئت والجهود التي بذلت خلال التجريبتين وما حدث فيهما من تطور وما واجهت التجربة فيهما من عقبات وما حدث تجاههما من نجاح وإخفاق، وقد قدمت الدراسة توصيات لتطوير العمل في مؤسسات نشر العربية في ضوء التقدم العالمي في تعليم اللغات للناطقين بغيرها، وفي سبيل الوصول إلى وضع برنامج متطور في تعليم العربية لغير الناطقين، اعتمدت الدراسة على ما جاء في دراسة جاك ريتشارد في كتابه *in Curriculum Development Language Teaching* والذي نشرته جامعة الملك سعود مترجماً تحت عنوان: ((تطوير مناهج تعليم اللغة عامة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م))، مع الاستعانة ببعض المراجع في حقل تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وبالله التوفيق ،،،

المحور الأول التجربة السودانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

مدخل :

يتطرق المحور الأول ، إلى الملامح الأساسية للتجربة السودانية في تعليم

العربية للناطقين بغيرها في إيجاز وفق التسلسل الآتي :

أولاً : الخارطة اللغوية في السودان :

لا شك أن اللغة العربية، تحتل مكانة واسعة وبارزة في الخريطة اللغوية في السودان ولكن توجد في السودان لغات عديدة غير عربية، وتختلف هذه اللغات في الانتشار الواسع، كما هو الحال في مناطق جنوب السودان سابقاً، والانتشار المتوسط، كما هو الحال في شرق السودان الحالي، في الجزء الشرقي الشمالي في مناطق البجة وقبائلها ، والجنوب الشرقي، في مناطق جنوب النيل الأزرق ، والجزء الغربي، في مناطق جنوب كردفان، وشمال وجنوب دارفور، وبالإضافة إلى ذلك، فإن مناطق النوبة في شمال السودان تتميز بلغتها النوبية ذات اللهجات الثلاث الدنقلاوية، والمحسية، والكنزية، كما توضحها الخريطة الآتية.



خريطة السودان موضح عليها مناطق التداخل اللغوي.

ومع ذلك الانتشار، كانت المنطقة الوسطى والجزء الجنوبي من الولاية الشمالية الحالية وولاية نهر النيل، وأجزاء واسعة من ولاية القضايف، والمدن الصغيرة والمتوسطة والكبرى في كل ولايات السودان تتخذ العربية لغة تخاطب مشترك في حياتها اليومية .

ولم تبرز المشكلة اللغوية، بصورة حادة ومهددة للوحدة الوطنية، إلا في السنوات الأخيرة من العهد الاستعماري بالسودان ، في خمسينات القرن العشرين الميلادي .

ثانياً : مناطق التداخل اللغوي:

اتخذ التعليم الرسمي شكلاً بدأ يُدخلُ مناهج اللغة العربية -بصورة أو بأخرى - في مقرراته، مما أوجد مشكلة في مناطق تنتشر بها لغات غير اللهجة العربية السائدة في السودان، وسميت "مناطق التداخل اللغوي"، وتطور الأمر لمحاولات عديدة، لإيجاد صيغة يتم بها التعليم في تلك المناطق ، وقد عانى الأطفال كثيراً من البرنامج العام، الذي حاول تطبيقه على تلك المناطق ، كثير من الذين كانوا يسعون إلى إنشاء أجيال من السودانيين، ذوي الثقافة والانتماء القومي العربي المشترك. وفي المقابل، كانت هناك حقائق، تشير إلى ما يعاينه التلاميذ الذين يدرسون بالعربية، التي ليست بلغتهم الأولى؛ فالتلميذ من هؤلاء حين يدخل المدرسة ^(١) :

- يتعلم بلغة غير لغته الأم .
- يقل محصوله اللغوي ، مقارنة مع زميله، الذي يتحدث العربية الدارجة ذات العلاقة القوية بلغة الكتاب المدرسي .
- يعاني هذا الطفل من مشكلات صوتية ونحوية ورثها عن لغته الأم التي تختلف عن لغة المدرسة أصواتاً ونحواً .
- يعاني الطفل حالات من الإحباط لعدم معرفته العربية وبالتالي لعجزه عن فهم الدروس التي تقدم له .
- يعاني كثيراً وهو محبط من أخطاء الكتابة والقراءة .

- قد تترسب لديه نتيجة المعاناة - أفكار واتجاهات تجاه اللغة العربية وثقافتها والناطقين بها.

وفي نهاية المطاف، تم الاتفاق بين الإدارات الحكومية، والجهات التربوية، على ضرورة تدريس طلاب الصفين الأول والثاني، باللغات المحلية، باعتبارها إرثاً ثقافياً وطنياً، يستحق الرعاية والاهتمام، وفي الوقت نفسه، نودي بإنشاء مجلس تربوي يتولى حل مشكلات التعليم والتعلم وقيام مجلس آخر يتولى نشر العربية في منطقة جنوب السودان^(٢).

ثالثاً : تجربتنا السودان في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

يكاد الباحث لا يتوقف كثيراً حين يقرر أن تعليم العربية لغير الناطقين بها قد مرّ بتجربتين شديديتي التباين ظهرت أولاهما ، قبل إنشاء معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، وظهرت الثانية وهي الأحدث والأقرب ، بعد إنشاء معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، وفيما يلي نتحدث عن كل منهما بما يوضح أساس فكرة هذا التقسيم الثنائي.

أولاً : تجربة ما قبل إنشاء معهد الخرطوم الدولي للغة العربية :

تبدأ تجربة ما قبل معهد الخرطوم الدولي منذ أن بدأ التفكير لدى وزارة المعارف السودانية، بأهمية تعليم اللغة العربية في جنوب السودان بصورة حديثة ، بين الناطقين باللغات غير العربية، فاستجلبت لذلك، في عام ١٩٥٥م، خبيراً

لغويًا مصرياً هو الدكتور/ خليل محمود عساكر، بالإضافة إلى الدكتور الأمريكي / ريتشارد هيل من جامعة جورج واشنطن، وبمشاركة مجموعة من السودانيين من المدرسين والإداريين كان من بينهم الدكتور محيي الدين خليل الرِّيَّح رحمه الله، والدكتور يوسف الخليفة الذي ما زال يواصل عطاءه في هذا المجال، وقد ساهموا في إقامة مراكز لتدريب المعلمين.

بدأ العمل بتدريب المعلمين في مشروع تعريب التعليم في الجنوب باعتبار عدم وجود المعلم المدرب، أكبر عقبة تقف أمام انتشار اللغة العربية، خاصة وأنه لم يكن من السهل، توفير معلمين يقومون بهذا العمل، فاستهلت اللجنة عملها بإعادة كتابة الكتب التي كانت مكتوبة بلغات التلاميذ وبحروف لاتينية بالحرف العربي، ثم أخذت في تدريب المعلمين على تدريسها في عدة مناطق من الجنوب^(٣)، ولعدة أعوام .

ويبدو أن جهود اللجنة لم يكتب لها النجاح والتقدم في مجال تعريب الجنوب لأسباب عديدة لعل من أبرزها :

- المعارضة القوية التي جوبهت بها أعمال اللجنة، من الكنائس ورجالها واتباعها من الجنوبيين الذين يحملون اتجاهات معادية، نحو العربية وثقافتها .

- إن تعليم العربية، والأسس العلمية لتعليمها لغير الناطقين بها، لم يكن متاحاً أمام القائمين بالأمر، ولم يكن قد انتشر بصورة واسعة، يمكن تطبيقها بسهولة ويسر .
- لعل أبرز أعمال اللجنة لم تكن لتتجاوز كتابة بعض لغات جنوب السودان بالحرف العربي - خاصة وأن علم الأصوات كان تخصص كبار مستشاريها .
- ضعف المحتوى اللغوي للبرنامج ، حيث قامت اللجنة بتدريب المعلمين المحليين ممن لا يجيدون العربية، على قراءة تلك اللغة المكتوبة بالحرف العربي، وفي كتاب الطالب الجنوبي الذي يتعلم العربية فأصبح كتاب التلميذ هو مصدرهم ومرجعهم الوحيد .
- لا بد أن التكلفة المالية العالية لمشروع تعريب التعليم - في أكثر من أربعمائة مدرسة بالجنوب - كان أكبر من المقدرة المالية للإدارة التربوية بالجنوب، ولوزارة المعارف أيضاً، مما أعاق مشروع التدريب كثيراً .
- الحروب المستمرة لم تساعد في استمرارية التجربة وتطويرها مما جعل عملياتها تقف عائقاً أمام تطوير التجربة .

- مهما كانت قيمة الجهود التي بذلت، فإن بقية المناطق من السودان -
مما نسميها بمناطق التداخل اللغوي - لم تمتد إليها تجربة التعريب
مما قلل من فعاليتها .

وقد كان العمل الذي تم في هذه الفترة، عملاً مدفوعاً بحسن النية، وكان يحتاج إلى إعداد أشمل في جوانب من علم اللغة وعلم تعليم اللغات لغير الناطقين بها؛ بجوانبه النظرية والتطبيقية، وفي أساليب إعداد المعلمين وتأهيلهم، وإعداد المواد التعليمية، القادرة على تحقيق أهداف تعليم العربية للناطقين بغيرها في السودان..

ثانياً: تجارب ما بعد معهد الخرطوم الدولي للغة العربية:

ومن هذه التجارب سنكتفي بعرض ثلاثة مؤسسات تعليمية تمثلت فيها ثلاث تجارب متميزة :

التجربة الأولى: تجربة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

وقد ظهرت فكرة إنشاء المعهد إلى الوجود، منذ أن تقدمت حكومة السودان، بطلب إلى وزراء التربية العرب، المنعقد بصنعاء عام ١٩٧٢م، يوضح الحاجة الماسة إلى إنشاء معهد متخصص، لإعداد جيل من المتخصصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها، إلى جانب إجراء البحوث والدراسات الميدانية، وتمت الموافقة على الطلب، باعتبار الأمر يساعد على نشر العربية في السودان، وفي الدول العربية ذات الخصوصية اللغوية، مثل العراق والجزائر والمغرب وموريتانيا، وفي العالم

الخارجي في أفريقيا وآسيا، وقد بدأ العمل في تنفيذ إنشاء مركز الخرطوم الدولي مباشرة بعد المؤتمر وتم افتتاحه للدراسة في أكتوبر ١٩٧٤م وقد قام المركز على أكتاف متخصصين، على دراية ومعرفة بمناهج تعليم اللغات لغير الناطقين بها، وبنظرياتها، وأساليبها، وطرق تدريسها، واقتراح مواد الدراسة في تلك المعاهد والمراكز وإعداد معلميه. لذا فإن ظهور المركز كان عهداً فارقاً بين مرحلتين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالسودان، وبرز تجربتين متميزتين.

وقد تأسس المركز^(٤) بموجب اتفاقية أبرمت، بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وحكومة جمهورية السودان، ممثلة في وزارة التربية والتعليم، بوصفه مؤسسة علمية ومنهجية وفنية مهتمة بإعداد اختصاصيين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ثم عدل اسمه ليصبح معهد الخرطوم الدولي للغة العربية فيما بعد.

وينص في الاتفاق المبرم، بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وحكومة السودان، في عمومياتها على أن تتكفل حكومة السودان بإنشاء المباني، وإمدادها بالأثاث، والخدمات اللازمة غير الفنية، وتتكفل المنظمة العربية بنفقات الخبراء، وأعضاء هيئة التدريس، والمنح الدراسية، وتقديم الوسائل التقنية المعينة والكتب .

وقد تركز الهدف المحوري للمعهد في إعداد اختصاصيين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأن يكون المتخرج فيه من أهل الكفاية العلمية في :

- تصميم النصوص المتدرّجة المستويات، وتأليف الكتب ووضع المناهج.
 - استخدام طرق التدريس المختلفة، في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
 - اختيار الوسائل التعليمية، وإنتاجها واستخدامها وصيانتها .
 - تدريب المعلمين وتأهيلهم وإعدادهم، للإشراف والتوجيه، في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
 - وقد استتبع هذا الهدف المحوري المحدد أنشطة علمية مثل :
 - إجراء البحوث والدراسات العلمية .
 - مباشرة الخدمات العلمية والثقافية المتصلة بالمعهد .
 - استنباط طرق علمية لكتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي .
- ويحظى المعهد بهياكل إدارية أكاديمية وفنية وأقسام تهيؤه للقيام بوظيفته المتخصصة من كيان المعهد على النحو الآتي :

أ - الهيكل الأكاديمي ويشمل :

١ - المدير .

٢ - المجلس الأعلى .

٣ - هيئة التدريس .

٤ - الشؤون العلمية .

٥ - قسم نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية والمشروعات

والبحوث.

ب - الهيكل الإداري :

١ - الشؤون المالية .

٢ - الشؤون الإدارية .

٣ - شؤون الدارسين .

٤ - قسم الخدمات والمخازن .

ج - وحدات المعهد :

١ - المكتبة .

٢ - قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم .

٣ - وحدة الأجهزة التعليمية والتربوية .

٤ - وحدة الحاسوب .

٥ - قسم مصادر التعلم .

من إنجازات المعهد :

يُحسب للمعهد، أنه أول مؤسسة تعليمية متخصصة في تعليم العربية لغير

الناطقين بها ، في العالم العربي ، وقد قام بدور فاعل في إعداد المعلم .

ويمكن إيراد عدة نقاط في هذا الصدد ، حيث قام بالأعمال والأنشطة

الآتية :

- إعداد برامج لمعلم العربية لغير الناطقين بها، بأسس علمية مدروسة، في مجالات الإعداد اللغوي والمهني والثقافي .
- قدم المعهد مجموعة من الدراسات حول علم اللغة الحديث ونظرياته .
- قدم المعهد طرق التدريس الخاصة بتعليم اللغات للناطقين بغيرها وكيّف أوضاعها مع اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- جاء المعهد بفكرة استخدام التصوير السينمائي، ثم بالفيديو، واستخدم الوسائل الحديثة في تعليم العربية للناطقين بغيرها .
- قدم بعض العلوم التطبيقية لأول مرة وجعلها في خدمة تعليم العربية للناطقين بغيرها، مثل علم اللغة التقابلي، وتحليل الأخطاء، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي .
- أدخل مادة دراسية، في بناء وإعداد مواد تعليم اللغة العربية .

- أعطى المعهد فرصة طيبة للدارسين به، لاستعراض مشكلات تعليم العربية لغير الناطقين بها وكتابة بحوث جيدة في هذا المجال، بلغت أكثر من ألفي بحث حول اللغة العربية ومهاراتها وإعداد موادها ودراسة معجمها المقارن، في عدة مناطق من أنحاء العالم..
- أتاح الفرصة لمعلمي العربية بمناطق التداخل اللغوي ولغيرهم من معلمي العربية؛ للتأهيل الأكاديمي، الذي جعل بعضهم يبرز بصورة واضحة حتى أن أكثر من يقودون العمل في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها في كثير من المواقع في شتى أنحاء العالم هم من خريجي هذا المعهد.
- أقام المعهد عدة ندوات إقليمية وعالمية حول قضايا تعليم وتعلم العربية للناطقين بغيرها.
- أقام المعهد عدة دورات داخلية وورش عمل لمعلمي العربية للناطقين بغيرها
- للمعهد علاقات خارجية واسعة بمراكز أنشأها في جيبوتي والصومال وكينيا وموروشيوس لتدريس المعلمين أثناء الخدمة، وبمصروفات زهيدة لا تكاد تذكر.
- يصدر المعهد مجلة فصلية محكمة.

- أصدر المعهد عدة وثائق عن كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي وتطوير المناهج وتدريب العربية لأغراض خاصة واستخدام التقنيات الحديثة في مجال التوثيق .
- عقد المعهد اتفاقاً مع الصين لتبادل الطلاب وخبرات تعليم العربية للناطقين بغيرها .
- شارك خريجو المعهد في إنشاء معاهد أخرى وتولوا مسؤولياتها فظلوا على صلة وثيقة بمعهدهم .
- وليس معنى هذا أن المعهد قد بلغ القمة ولم يعد أمامه ما يفعله في ميدان الخدمات والتطوير للمناهج؛ إذ لا يزال المعهد يكافح الآن في سبيل :
- إيجاد التمويل الكافي لتطوير وسائله التقنية والمستحدثات في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها .
- محاولة إيجاد المرافق الكافية واللائقة بالمعهد ومنسوبيه .
- تجديد دماء العاملين به من الأساتذة وتوفير فرص التدريب لهم، وإعطائهم مرتبات كافية.
- يحتاج المعهد إلى جلب المزيد من الكتب والمطبوعات الحديثة لتجديد قدراته في تعليم العربية.

- المعهد أيضاً يحتاج إلى وسائل الانتقال ووسائل التدريب خاصة في فترات التدريب العملي لمنسوبيه ومشرفيه وأساتذته .
- المعهد يحتاج إلى إصدار كتب ومراجع، مواكبة لما يجد في مجال تعليم اللغات لغير الناطقين بها، خاصة في مجالات بناء المناهج وتطويرها ومجالات إعداد المعلم وترجمة الكتب الخاصة بتعليم اللغات الأجنبية لغير الناطقين بها.
- يحتاج المعهد إلى إنشاء قسم خاص بتعليم العربية لغير الناطقين بها إلى جانب إعداد المعلمين في مركزه الرئيس، لتجريب بقية إصداراته وكتبه المدرسية التي يؤلفها ولتدريب الدارسين به في فترة التربية العملية.

التجربة الثانية: تجربة معهد اللغة العربية بجامعة أفريقيا العالمية

- نشأ المعهد عام ١٩٩٤م امتداداً للمركز الإسلامي الأفريقي الذي أنشئ عام ١٩٧٦م لتعليم العربية لأبناء أفريقيا وغيرهم من الراغبين في تعلمها .
- رسالة المعهد : المعهد أداة من أدوات الجامعة لتحقيق رسالتها في البحث العلمي وخدمة المجتمع .

وفيما يلي بعض المعلومات الأساسية عن المعهد .

أولاً : الأهداف :

يهدف المعهد إلى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ل :

- إعداد الدارسين للالتحاق بكليات الجامعة المختلفة .

- الإسهام في تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ونشرها داخل السودان وخارجه.
- إعداد الكتب التعليمية والوسائل المعينة على التعلم .
- إجراء البحوث والتجارب الميدانية، لتطوير مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها.
- المساهمة في برامج خدمة المجتمع لتعليم العربية للناطقين بغيرها لغير منسوبي الجامعة.
- عقد الندوات والدورات اللغوية ، وتشجيع البحث والتأليف في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.
- إعداد وتنفيذ برامج تعليم العربية للأغراض العامة والخاصة .

ثانياً : وسائل تحقيق الأهداف :

- وتمثل هذه الوسائل في :
- تطوير البرامج الدراسية وتجويدها .
- تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس .
- العمل على توفير المناخ الصالح للعملية التعليمية .
- توفير الوسائل الحديثة ، التي تحبب الدارس في تعلم العربية .
- تطوير مجلة المعهد، والمحافظة على استمراريتها .

- تبادل الخبرات وتنشيط التعاون بين المعهد ومثيلاته في الداخل والخارج .
- ثالثاً : أعضاء هيئة التدريس بالمعهد :
- يضم المعهد حوالي ٤٤ عضواً ، ما بين أستاذ وأستاذ مشارك وأستاذ مساعد ومحاضر من الجنسين.

رابعاً : أقسام المعهد :

- بالمعهد عدة أقسام هي :
 - ١ - قسم إنتاج المواد التعليمية .
 - ٢ - قسم البحوث .
 - ٣ - قسم الوسائل التعليمية .
 - ٤ - قسم تنسيق البرامج التعليمية .
- ولكل قسم أعباؤه المفصلة في شتى الميادين ذات العلاقة بتعليم العربية للناطقين بغيرها .

خامساً : برامج المعهد :

- يقدم المعهد البرامج الآتية :
 - البرنامج العام وهو برنامج خاص بتعليم اللغة العربية الأساسية في مهاراتها وعناصرها، للدارسين كمرحلة تأهيلية، وبه ثلاثة مستويات ومدة الدراسة بكل مستوى ١٥ أسبوعاً .

- برنامج اللغة العربية لأغراض خاصة، وهو برنامج يُعدّ الطلاب للالتحاق بكلّيات الجامعة المختلفة .
- برنامج تعليم العربية لغير منسوبي الجامعة، وهو برنامج موجه لخدمة المجتمع ويقدم خدماته لمنسوبي الشركات والعاملين بالسفارات غير العربية، وغيرهم من غير الناطقين بالعربية.
- ويشجع المعهد الأنشطة اللاصفية بقصد إثراء برامجها المشار إليها آنفاً .

سادساً : برنامج الماجستير والدكتوراه :

وهو برنامج في الدراسات العليا، يؤهل لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وهو برنامج طموح، يعمل على تشجيع الدراسات العليا المتعلقة باللغويات التطبيقية، مع الإشارة الخاصة إلى اللغة العربية، بوصفها لغة ثانية أو أجنبية .

سابعاً : إصدارات المعهد :

للمعهد عدة إصدارات تتمثل في :

- المجلة العربية للناطقين بغيرها: وهي مجلة علمية محكمة ، متخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بدأت الصدور عام ٢٠٠٤م ، وتكاد أن تكون المجلة الوحيدة المتخصصة، في هذا المجال في العالم وهي تصدر مرتين في العام .

- سلسلة جامعة أفريقيا العالمية، لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي عشرة كتب، خمسة للطالب، وخمسة مثلها للمعلم، وقد تم نشرها منذ عام ٢٠٠٩م، ولها رواج في العالم، وتعددت طبعاتها خلال هذه المدة.
- سلسلة جامعة أفريقيا للثقافة الإسلامية : وهي أربعة كتب، تتناول تعليم الحديث والسيرة والعقيدة، والفقہ بأسلوب يناسب غير الناطقين بالعربية .

ثامناً: الدورات اللغوية :

- يعقد المعهد دورات تعليمية للراغبين في تعلُّم العربية من الدبلوماسيين والموظفين والخبراء الأجانب .
- يعقد المعهد دورات لتأهيل المعلمين وتدريبهم على أسس تعليم العربية للناطقين بغيرها، في الداخل والخارج أثناء الخدمة.
- والمعهد بهذه المساهمة في ميدان تعليم وتعلُّم العربية يقدم مجهوداً مقدراً، وعلى أسس علمية تربوية ونظرة مستقبلية .
- ويتميز نشاط المعهد في ميدان تعليم العربية بما يأتي :
- لا يقتصر على تدريب المعلمين فقط وإنما يساهم في تعليم العربية للناطقين بغيرها لطلاب المعهد وغير منسوبي الجامعة.

- قدّم المعهد لأول مرة في المنطقة، برنامجاً خاصاً لتعليم العربية لأغراض خاصة، وقدم من خلاله برنامجاً لتعليم العربية لمن يلتحقون بالكليات التربوية، وآخر يعد الدارس: لتعلم العربية لأغراض شرعية.
 - هناك جانب مهم يتوفر في الأنشطة، التي يساهم فيها طلاب المعهد ضمن القوافل التي تسيروها جامعة أفريقيا إلى المناطق المختلفة من السودان حيث يتاح للطلاب التعرف على البيئة الطبيعية والاجتماعية والتواصل اللغوي خلال هذه القوافل .
 - يدرس بالمعهد عدد كبير من الطلاب الوافدين على جامعة أفريقيا العالمية ، حيث يقوم المعهد بإعدادهم إعداداً لغوياً لثلاثاق بالكليات المختلفة وقد تجاوز عدد الطلاب الآن (١٠٠٠) طالب وطالبة ينتمون إلى أكثر من ٦٠ جنسية في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا .
- وفي خاتمة هذا العرض ينبغي أن نشير إلى أن مشروعات المعهد وبرامجه عموماً جيدة غير أن المعهد يحتاج إلى كثير من الإمكانيات المادية، التي تعينه على تطوير هذه البرامج، وتوفير المرافق الجيدة والوسائل التقنية المتطورة، والمكتبة المتخصصة المواكبة لتطور تعليم اللغات لغير أهلها، واستقطاب المزيد من الأساتذة الأكفاء . .

التجربة الثالثة : تجربة مركز اللغة العربية جامعة السودان المفتوحة^(٥)

جامعة السودان المفتوحة، جامعة حكومية تقدم عدداً كبيراً من التخصصات على المستوى الجامعي، ولها اهتمام خاص بتعليم العربية للناطقين بغيرها . وقد أنشأت الجامعة مركزاً لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ضمن المؤسسات الأكاديمية التي تقوم برعايتها، وفيما يأتي عرض موجز لما يقوم هذا المركز، في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها .

أولاً : البرامج التعليمية بالمركز :

يقدم مركز تعليم العربية للناطقين بغيرها بجامعة السودان المفتوحة

البرامج الأكاديمية الآتية :

- برنامج تعليم اللغة العربية لأغراض عامة .
- برنامج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة .
- برنامج دبلوم اللغة العربية للناطقين بغيرها العام .
- برنامج بكالوريوس اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- برنامج الدراسات العليا بمركز اللغة العربية . ويتضمن:
 - أ - برنامج الدبلوم العالي في اللغة العربية للناطقين بغيرها .
 - ب - برنامج الماجستير في اللغة العربية للناطقين بغيرها .

ج - برنامج الدكتوراة بالأطروحة فقط في موضوع متعلق بتعليم اللغة

العربية للناطقين بغيرها.

ثانياً : التعريف ببرامج المعهد :

للمعهد برامج متعددة وتمثل في :

البرنامج الأول : برنامج تعليم اللغة العربية لأغراض عامة :

أ - الأهداف :

- فهم اللغة المسموعة في مواقف مختلفة .
- التحدث باللغة الفصحى في مواقف متعددة .
- قراءة نصوص مناسبة في مجالات عدة مع فهم المعنى والتفاعل معه
- التعبير الكتابي الحر في موضوعات مختلفة، وذلك في حدود ما اكتسبه الدارس، من خبرات .
- إكساب الدارس قدرًا من الثقافة العامة والثقافة العربية الإسلامية .

ب - المادة التعليمية بالقسم :

- أعدت المادة العلمية بالمعهد وفق أحدث أساليب تعليم العربية للناطقين بغيرها.

- تقدم المادة العلمية عبر المنحنى التكاملي متعدد الوسائط (كتب - وسائط سمعية وبصرية - حاسوب - انترنت - إشراف تربوي - تقويم مستمر...الخ).

ج - الفئة المستهدفة بالدراسة في المعهد:

يستهدف البرنامج:

- ١ - الدارسين من الناشئة والكبار، والناطقين بغير العربية، من كل الفئات والأعراق، ممن لا تمكنهم ظروفهم من الالتحاق بالمدارس والجامعات المقيمة، سواءً أكانوا داخل السودان أم خارجه .
- ٢ - الدارسين الراغبين في الحصول على درجات تؤهلهم للالتحاق بالجامعة والحصول على درجة البكالوريوس، أو الراغبين في مواصلة الدراسة وفي الحصول على الدبلوم العام، أو الدبلوم العالي، أو الماجستير، أو الدكتوراه، في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

د - المستويات :

يتكون البرنامج العام من ثلاثة مستويات :

- ١ - المستوى الابتدائي .
- ٢ - المستوى المتوسط .
- ٣ - المستوى المتقدم .

هـ - مدة الدراسة في كل مستوى:

- مدة الدراسة في المستوى الابتدائي ٧٢ ساعة ويدرس الطلبة الكتابين الأول والثاني المعدّين لهم .
- مدة الدراسة في المستوى المتوسط ٥٠ ساعة، ويدرس الطالب الكتابين الثاني والثالث المعدّين لهم.
- مدة الدراسة بالمستوى المتقدم ٥٠ ساعة، ويدرس الطالب الكتابين الخامس والسادس المعدّين لهم ، بالإضافة إلى النشاط الإثرائي والخط العربي (الرقعة) .

و – الأهداف العامة لمقررات برنامج تعليم العربية لأغراض عامة :

أولاً : أهداف المستوى الابتدائي :

تتمثل هذه الأهداف في :

- التركيز على تعليم عناصر اللغة الأساسية، من أصوات، وحروف، ومفردات، وتراكيب، والتدريب على استخدام مهارات الاتصال اللغوي؛ من استماع وكلام وقراءة وكتابة.
- فهم ما يسمع ويقراً ، من جمل وفقرات ونصوص قصيرة، مع القدرة على استخدامها.
- إعطاء الدارس جرعات من الثقافة العربية الإسلامية .
- تمليك الدارس القدرات التي تساعد على الاستفادة من الحاسوب والوسائط الأخرى، والاستفادة من المادة الإثرائية في تحسين لغته .

ثانياً : أهداف المستوى المتوسط :

وتتمثل الأهداف في :

- ترسيخ المهارات اللغوية التي أتم بها في المستوى الأول.
- ترقية أداء الدارس، ورفع كفايته في المهارات اللغوية؛ من استماع ومحادثة وقراءة وكتابة، بحيث تصبح أكثر تنوعاً وتعقيداً، مما كانت عليه سابقاً .
- تجويد مهارات الخط العربي (الرقعة)، والاستفادة من الأنشطة الإثرائية، في تعزيز مقدرته اللغوية، كما يمكنه الاستفادة من دراسة المادة الحاسوبية، في تنمية مهاراته اللغوية .

ثالثاً : أهداف المستوى المتقدم :

وتتمثل هذه الأهداف في :

- تهيئة المتعلم ليستخدم اللغة باعتبارها وسيلة تمكنه من التفاعل مع متحدثيها بنجاح.
- ممارسة أنشطة لغوية متنوعة ومتعددة، تمهيداً لمرحلة الانطلاق في استخدام اللغة، استخداماً شاملاً .
- تنمية روح البحث والاستكشاف خاصة، في مجال اللغة، بحيث يعتمد على نفسه في التحصيل، ويتعلم اللغة بالقدر الذي يناسب مستواه، والقدر الذي يتاح له من التعلم.

البرنامج الثاني : برنامج تعليم العربية لأغراض خاصة :

أ - مدخل :

يعدُّ برنامج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، من البرامج الأساسية ، التي يهتم بها المركز ، وذلك لما يتبناه من أهداف، تسهم في تخطي الحواجز اللغوية، لدى الناطقين بغير العربية في مختلف المهن والمواقع ، وقد سعت جامعة السودان المفتوحة إلى أصحاب المهن والحرف المختلفة؛ من الأطباء والممرضين والدبلوماسيين وغيرهم، ودراسة حاجاتهم اللغوية حتى يمكن تقديم ما يرتبط بكل مهنة والاستفادة من مفردات اللغة، ومصطلحاتها وتعبيراتها، وفق مجالات التخصص؛ ليكون ذلك عوناً لمن يتعامل بالعربية في مجالات العمل المختلفة.

ب - أهداف البرنامج :

تتمثل هذه الأهداف في :

- تعليم العربية لأصحاب المهن والحرف المختلفة كالأطباء والممرضين والدبلوماسيين وغيرهم .
- تمكين الدارس من مهارات اللغة العربية من استماع وحديث وقراءة وكتابة ، مما يؤهله للمشاركة والتفاعل من خلال حرفته ومهنته
- تنمية المهارات اللغوية لحفظ القرآن .
- كسر الحاجز اللغوي بين الدارس وبيئة عمله .

ج - الفئة المستهدفة :

يستهدف البرنامج الكبار والناشئين من الناطقين بغير العربية كما يستهدف حفظة القرآن وأصحاب المهن المختلفة من أطباء ودبلوماسيين وعمال وغيرهم من مختلف الجنسيات والأعراق.

البرنامج الثالث: برنامج الدبلوم العام في اللغة العربية للناطقين بغيرها :

أ - المستهدفون :

يستهدف البرنامج الدارسين الذين أكملوا المستوى المتقدم من البرنامج العام أو ما يعادله من مختلف الأعمار والأجناس .

ب - أهداف البرنامج :

يهدف البرنامج إلى :

- تنمية مقدرات الدارس اللغوية بمختلف فروعها وأنماطها .
- تزويد الدارس بالثقافة الإسلامية والعربية والثقافة العامة .
- الاستفادة من المادة الإثرائية لترقية أداء الدارس من خلال تفاعله مع البيئة .

ج - عدد الساعات المعتمدة :

- عدد الساعات ٢١ ساعة معتمدة يدرس خلالها الطالب مقررات في: الأدب - والنصوص - النحو والصرف - البلاغة والنقد - الخط العربي - الرقعة - التعبير - النشاط الإثرائي - المهارات اللغوية - والحاسوب .

البرنامج الخامس : برامج الدراسات العليا :

أ - الأهداف العامة لبرنامج الدراسات العليا :

وتتمثل أهداف البرنامج في :

- الإسهام في إثراء مجال دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية والبحث في ميادين تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- إعداد الكفاءات العلمية والمهنية المتخصصة وتأهيلهم للعمل في مجالات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- خلق المناخ الملائم للإبداع والابتكار في مجالات اللغة وتنمية القدرات اللغوية وصقلها وتوجيهها .
- تمكين الدارس من الإلمام بقواعد البحث العلمي في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وإكسابه مهارات تسهم في تطوير الأداء .

شروط القبول :

- يُقبل بقسم الماجستير الطلاب الذين أنهوا دراستهم الجامعية الأولى وحصلوا على البكالوريوس في علم اللغة العربية أو الدراسات الاجتماعية من كليات الجامعات العربية بتقدير جيد على الأقل.
- يُقبل بقسم الدكتوراة ، الحاصلون على شهادة الماجستير في قسم اللغة التطبيقي وعلم اللغة العربية .
- يشترط للدراسة بقسم الماجستير والدكتوراه التمكن من اللغة الإنجليزية قراءة وكتابة وتحديثاً .
- يخضع المتقدمون للاختبار الشفهي أو التحريري والمقالات المقننة .

ب - المزايا :

- لبرامج مركز تعليم العربية العديد من المزايا ، ومنها ما يأتي :
- تمنح هذه البرنامج درجة الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعد إكمال ساعات هذه البرامج المعتمدة وأداء متطلباتها .
- تُعدُّ هذه البرامج أول تجربة في هذا المجال ، تقدم في السودان بأسلوب التعليم المفتوح .
- تقدم البرامج أهم الموضوعات وأحدثها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

- تتيح البرامج فرصاً واسعة من التعايش للدارسين غير الناطقين بالعربية والناطقين بها أيضاً في مكان واحد وفرصة التعرف على بعض الجوانب المهمة ذات الصلة بتعلم العربية ودوافع متعلميها واتجاهاتهم ومشكلاتهم، وخصياتهم اللغوية والثقافية وغيرها ... مما ييسر عملية التدريس ويثريها، ويتألف برنامج الدراسات العليا من ثلاثة أقسام كما مر عند استعراض برامج المركز بشيء من التفصيل.
- يُعدُّ برامج مركز جامعة السودان المفتوحة في تعليم العربية للناطقين بها :
 - أ - أوسع برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها في السودان من حيث المساحة التي تغطيها برامجه .
 - ب - تتميز هذه البرامج عن غيرها من البرامج بانتشارها واتساعها ، حيث تبث البرامج عبر الإذاعة والتلفاز وعبر الانترنت وعبر وسائل النشر الإلكتروني المختلفة الإمكانيات .
 - ج - قام المركز بتكليف أساتذة متخصصين بتأليف مقررات وكتب دراسية فقاموا بإنجازها وقامت الجامعة بتحكيمها وطباعتها ثم طرحها للدارسين والباحثين بأسعار زهيدة. ومما تم إنجازه في هذا المجال - كتب في الموضوعات الآتية :
 - علم اللغة العام .

- علم اللغة التطبيقي .
- علم اللغة التقابلي .
- تحليل الأخطاء .
- أسس بناء مواد تعليم العربية للناطقين بغيرها .
- التربية العملية .
- مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها .
- كتب أساسية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وعددها ستة كتب
- مناهج البحث اللغوي .
- القياس والاختبارات .
- طرق تدريس العربية للناطقين بغيرها .
- علم اللغة النفسي .
- التدريبات اللغوية .

وبالرغم من المزايا العديد، التي تتوافر لتجربة جامعة السودان المفتوحة،

فإنها تحتاج -مثل غيرها من التجارب - إلى توفير المزيد من الإمكانيات الفنية

والبشرية ، في مجال الإشراف والمتابعة وتحديث البرامج والوصول إلى أعداد

أكبر من الدارسين، ذلك أن قلة الأطر البشرية المدربة ، وعدم استقرارها في

وظائف ثابتة، بالجامعة والعمل معها بنظام الخبير المتعاون لا يفي بمتطلبات التحديث والمراجعة المستمرة بالضرورة .

كما أن المركز في حاجة إلى تقديم برنامج لتعليم العربية للناطقين بغيرها؛ لطلاب مقيمين بالمركز لإثراء مجال تعليم اللغة العربية بالكتب والوسائل والأنشطة المناسبة، وتدريب الطلاب وجمعهم في مكان واحد ما أمكن ذلك .

وإلى جانب هذه المؤسسات الثلاث التي استعرضنا أنشطتها توجد بالجامعات الأخرى والمراكز التعليمية الخاصة أو الحكومية أقسام لتعليم اللغة العربية وإعداد معلميها ، حيث يتخصص بعض منسوبيها في تقديم أعمال تتعلق بهذا المجال.

وهناك جامعة أم درمان الإسلامية - التي تقدم برنامجاً على مستوى الماجستير وتقبل الطلاب وتشرف عليهم في بحث موضوعات ذات صلة بتعليم العربية للناطقين بغيرها بكلية التربية ، ويوجد بها قسم يسمى قسم تعليم العربية لغير الناطقين بها وينحصر نشاطه فيما ذكرنا فقط..

وبالإضافة إلى ذلك نجد جامعة القرآن الكريم وجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا اللتين تمكنان في كليتي التربية بكل منهما - طلاب الماجستير والدكتوراة من تقديم أبحاثهم في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، ولم

يتبلور نشاطهما في شكل معهد أو مركز أو قسم متخصص في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وهناك المركز القومي للمناهج والبحوث ومقره جامعة بخت الرضا الذي يقوم بالإشراف على تعليم العربية في مناطق التداخل الغوي التي سبقت الإشارة إليها من قبل، وإصدار النشرات وإعداد بعض المواد التعليمية التي تتعلق بتعليم العربية في تلك المناطق.

المحور الثاني تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

مدخل :

لنتناول موضوع تطوير منهج تعليم العربية للناطقين بغيرها يجب علينا أن نشير إلى أن أيّ تناول لموضوع تطوير مناهج تعليم العربية لهذه الفئة، لابد أن ينطلق من بحث علمي دقيق، لواقع تعليم العربية للناطقين بغيرها، في الوقت الحالي، لكي نتمكن من ولوج مجال تطويره.

وهنا نشير إلى ضرورة طرح الأسئلة التالية :

أولاً : أين يقف تعليم العربية لغير الناطقين بها في الوقت الحالي؟ وما أهدافه ، وما برامجه ؟ وكيف تعرض هذه البرامج ؟ وما الوسائل التي تصطنعها،

لتثبيت فعاليتها ونجاعة برامجها، وما أوجه القوة والضعف في هذه

البرامج ؟

ثانياً : إلى أين نريد أن نصل بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ بحيث

نسعى إلى التأكد من بلوغ الأهداف المرجوة؟ وكيف نحقق لهذا التعليم

ما نود أن يكون عليه؟

ثالثاً : ما الوسائل والأساليب التي تعيننا لكي نتخذها سبيلاً لقيام المنهج بالوفاء

بحاجات تقديمها للناطقين بغير العربية ؟ وما الأسس التي يلتزم بها عند

تخطيط هذا المنهج وتنفيذه وتقويمه ؟

نظن أن هذه الأسئلة الواضحة، تأتي أهميتها ، من تحديدها المتطلبات

الأساسية لتعليم اللغة العربية، واشتمالها على ما ينبغي توافره في شتى جوانب

تطوير المنهج : حيث إن تشخيص الواقع من خلال العوامل المؤثرة في عملية

التعليم الأساسية، والمتمثلة في المعلم، والكتاب والطالب والواقع الاجتماعي،

والسياسي، والاقتصادي، له تأثيره أيضاً، في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين

بغيرها سلباً وإيجاباً .

ولعل من المفيد أن نشير بالقول إلى أن من المناسب جداً، الدعوة إلى تطوير

مناهج العربية لغير الناطقين بها، مع الأخذ في الحسبان، ما توصلت إليه

التجربة الإنسانية في تعليم اللغات، وخاصة اللغة الإنجليزية - في تطوير

مناهجها ، مما حقق لها الانتشار، حتى على مثيلاتها في الدول الأوروبية .

نقول ذلك، ونحن نرى أن لكل لغة خصائصها، وظروفها المحيطة بها، وطموحات أهلها، وصلاتها مع الآخرين، وتأثيرها فيهم، ووزنها الاقتصادي والحضاري، مما ينبغي أخذه في الحسبان، ونحن نسعى لتطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها^(٦).

بعض العقبات أمام انتشار العربية :

هناك عقبات كثيرة تلوح للناظر تقف دون انتشار العربية بالصورة المرجوة مع ما تتمتع به العربية من إرث ثقافي، ووجودها الغالب، في رقعة واسعة منبسطة، في قارتين من أهم قارات العالم، ووقوع بلادها في أهم طرق التجارة العالمية، أضف إلى ذلك غنى أهلها وتعاضم ثرواتهم، ومن هذه العقبات :

- اقتصار الدافعية لدى الراغبين في تعلم العربية، على الهدف الديني، وعند المسلمين فقط.
- منافسة اللغات الأخرى للعربية - وخاصة اللغة الإنجليزية - حتى في عقر دارها، مسنودةً بالهيمنة الغربية الأمريكية والعمولة، التي تجتاح العالم.
- قيام الحضارة العالمية الحالية، بإمكاناتها المادية الضخمة، وقدراتها الاقتصادية، على أيدي الناطقين باللغات الغربية - الإنجليزية منها خاصة، مما فسح مجالاً للغة تلك الحضارة، لبسط نفوذها والتسبب في اضمحلال دور اللغة العربية إلى حد ما .

- الاعتقاد في صعوبة اللغة العربية ، مع أن هذا الأمر سلوك نفسي فقط، إذ إن كل لغة سهلة على أهلها، صعبة على غير أهلها، بالإضافة إلى أنه لم تبذل جهود لعهد طويلة لتذليل العقبات أمام تعليم العربية وإيجاد وسائل تربوية وتعليمية تعين الدارس على تعلمها .
- ويرتبط بما سبق النقص الحاد في المعلمين المؤهلين، والبرامج، والكتب وغيرها من المواد التعليمية، التي تعين على تعلم العربية؛ لشتى الأغراض وفي مختلف المواقف .
- إجماع الكثير من المقتدرين، عن توفير إمكانات مادية، قادرة على المساهمة في إيجاد مؤسسات علمية، وجمعيات وأفراد، كان يمكنهم المساهمة في نشر العربية وتوفير مراكز النشر، وتدريب المعلمين وإعدادهم للقيام بممارسة تدريس العربية بأساليب حديثة.
- توزع الجهود - على قلتها - وعدم وجود جهة واحدة، أو جهات متعددة بينها تنسيق في اقتراح البرامج وإعداد المعلمين، وتوفير مراكز التعليم ومعاهده، وتزويدها بما يلزم للقيام بعملها، في مجال نشر لغة القرآن الكريم .

لماذا تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ؟

رغم ما ذكرنا من معوقات، فإن أماكن وبلاداً وشعوباً وجاليات، تتوق إلى تعلم العربية، وهم رصيد مستمر في صالح اللغة العربية، ولكنهم في حاجة إلى

برامج متطورة، تجاري إيقاع العصر، وتتخذ وسائله، ومن هؤلاء الذين ينبغي

المحافظة عليهم، وتجهيز البرامج المتطورة لتعليمهم العربية :

• الجاليات العربية في المهاجر: سواء كانوا في أوروبا، أو أمريكا شمالها وجنوبها ووسطها، أو في إستراليا .

• المواطنون ذوو الأصول العربية في شرق آسيا : وهؤلاء منتشرون في إندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وبعضهم لهم منشآت تعليمية ضخمة يعلمون فيها العربية ولكن بمناهج فقيرة تورث العجمة أكثر من تعليم العربية .

• المسلمون في شتى أنحاء العالم : وهؤلاء يدفعهم الغرض الديني لتعلم العربية، وليكونوا على صلة بالتراث الإسلامي المكتوب باللغة العربية، وإيجاد صلات بينهم وبين الناطقين بالعربية.

• أجناس من سكان العالم : وهؤلاء أكاديميون وسياسيون ورجال أعمال وعسكريون ودبلوماسيون، يودون تعلم العربية لأغراض شتى ذات صلة بمجالات أعمالهم وأنشطتهم .

ما اللغة التي ستقدم في المناهج المطورة^(٧) ؟

لعل من البديهي أن نقول إن العربية ذات مستويات ثلاثة :

• اللغة الفصحى ، أو فصحي التراث.

- اللغة الفصيحة لغة الإعلام ولغة الخطاب الرسمي والمستخدم في التعليم.
- اللغة العامية ، وهي لهجات عربية، تتسم بالتعدد وبدرجات قربها وبعدها، عن اللغة العربية الفصيحة. وإن كان بينها وبين الفصيحة والفصحى صلة، وبينها وبين بقية العاميات صلة أيضاً ، ويكاد يجمع العرب في الوقت الحالي، على أن اللغة الفصيحة هي الجديرة بالتعليم، والتعلم خاصة وهي تُتَّخَذُ لغة للتعليم والصحافة والمسجد والمكتب والإذاعة والتلفاز والإعلان والتوجيه وغير ذلك، في أغلب الأوقات، وحالياً هي لغة التواصل في المواقع الاجتماعية . في أغلب - أن لم نقل في كل - البلاد العربية وفي جميع المواقع العربية المنتشرة في وسائل التواصل الاجتماعي.

ما المنهج الذي نقدمه مطوراً ؟

- في عالم اليوم يدرس الناس اللغات الأجنبية لهدفين رئيسيين :
- يتعلمون اللغة للتخاطب بها وقراءتها وكتابتها، ولتكون لهم لغة للاستعمال العام في الحياة، وضمن مواقف لغوية متعددة، في الشأن العام للناس والخاص ؛ أكلهم وشربهم ونومهم وسفرهم وإقامتهم وسياحتهم وزيارتهم ... الخ .

- يتعلمون اللغة لأغراض خاصة، فالذي يدرس الطب يدرس لغة خاصة، تعيينه على فهم مصطلحاته، وكتاباته، وتحصيل مفرداته، وتراكيبه المستعملة في مجال الطب، والذي يدرس الزراعة كذلك وكذلك من يعمل في مجال الاقتصاد، والتجارة، والترجمة، ودراسة الشريعة والقانون، والعربية قادرة على الوفاء بمتطلبات البرنامجين ولذلك سيقوم بتطوير مناهج تعليم العربية لأغراض عامة لمن يريد، كما سيقوم في الوقت نفسه بتطوير مناهج تعليم العربية لأغراض خاصة لمن يرغب، فإذن ستكون حاجات المتعلمين هي الفيصل، مراعاة لتوفر الدافعية لمن يلتحقون بالبرنامج .

كيف يتم تطوير مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي تقديم أسئلة وإجابات عن الأسئلة

الجوهريّة التالية^(٨):

- ما الإجراءات التي يمكن اتخاذها عند تخطيط برنامج لغوي ؟
- ما حاجات المتعلمين ؟
- كيف يمكن تحديد حاجات المتعلمين ؟
- ما العوامل السياقية التي يجب أخذها في الحسبان، عند تخطيط البرنامج اللغوي؟

- ما طبيعة الأهداف العامة والأهداف الخاصة في التدريس، وكيف يمكن تطويرها؟
- ما العوامل التي يتضمنها تخطيط المقرر والوحدات التنظيمية في البرنامج؟
- كيف يمكن توفير تدريس جيد في أي برنامج؟
- ما القضايا التي يتضمنها اختيار وتكييف وتصميم المواد التدريسية؟
- كيف يمكن قياس فعالية البرنامج اللغوي؟

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة، تقودنا إلى ما يمكن أن نسميه "تطوير المنهج"، وقبل أن نبدأ في الإجابة عن الأسئلة التي تتناول موضوعات المنهج، ومكوناته من المبتدأ إلى المنتهى وعلينا أن نورد تعريفاً بمفهوم تطوير المنهج، في إيجاز يحدد مفهومه، بوضوح لا يترك مجالاً لللبس .

لا شك أن تطوير المنهج بالصورة التي سنعرضها يحتل مكانة مهمة ، في جدول أولويات تعليم العربية للناطقين بغيرها، والذي يحدد هذه المكانة، هو أن تطوير المنهج مفهوم، (يركز على تحديد المعارف والمهارات والقيم التي يتعلمها الطلاب في المدارس ، وعلى تحديد الخبرات التي ينبغي توفيرها ، من أجل تحقيق النواتج التعليمية المقصودة ، وعلى كيفية تخطيط التعليم والتعلم في المدارس أو في الأنظمة التعليمية وتقويمها)^(٩).

والتطوير بهذا المفهوم عملية شاملة تنطلق من تحديد احتياجات المتعلمين ، والأهداف العامة والخاصة ، واختيار ووضع المقرر المناسب ، وإقامة البرنامج الدراسي ، وإيجاد طرق التدريس المناسبة ، والوسائل التي تستخدم لتذليل صعوبات التعليم والتعلم، ثم الاهتداء إلى طرق التقويم التي تسعى لإدراك جوانب الكفاية أو القصور في العملية التعليمية ، واتخاذ القرار المناسب وفقاً للنتائج المرصودة بعناية ودقة .

ولزيد من التوضيح لمفهوم تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها نبدأ بالإجابة عن الأسئلة التي سبقت تحت عنوان "كيف تطور مناهج تعليم اللغة للناطقين بغيرها؟

أولاً : السؤال الأول :

هذا السؤال متعلق بالإجراءات التي يمكن استخدامها لتجديد البرنامج اللغوي وللإجابة عنه نقول : في الآونة الأخيرة بدأت الدعوة لتطوير مناهج تعليم اللغة لغير الناطقين بغيرها ولا زال الأمر عند البعض يكمن في إيجاد وسيلة لتطوير طرق التدريس، وإن كان الأمر مسبقاً بتوفير معلومات كافية عن العربية ومفرداتها ومورفيماتها وتراكيبها النحوية ، وعن الأهداف التي يمكن تعلمها والوصول إليها عن طريق التعليم المباشر من العناصر والمورفيمات والوظائف التي تحتاج إلى قدر كافٍ من الوقت.

وللوصول إلى الأساليب التي تحقق ذلك ينبغي القيام بما يأتي^(١٠) :

- دراسة تحليلية للغة العربية بجميع مستوياتها وتحديد العناصر اللغوية من خلال نصوص طبيعية .
- إيجاد قاعدة معلومات لغوية شاملة للغة العربية بجميع عناصرها ..
تكون أساساً لإعداد المنهج وتأليف الكتب وتقييم أداء الطلاب .
- بناء اختبارات لغوية لقياس الكفاية اللغوية على غرار اختبار اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية (Tofel) مع مراعاة طبيعة اللغة العربية .
- تحديد الأهداف الأساسية لتعليم اللغة وتعلمها مع مراعاة الظروف الخاصة بالعربية .
- تحديد المستوى اللغوي الذي ينبغي أن يصل إليه دارس العربية تحديداً دقيقاً على أساس درجاته في الاختبار .
- دراسة اللغة المرحلية Inter Language للطلاب الدارسين للعربية للناطقين بغيرها أثناء تعلمهم اللغة .
- بناء طرق لتعليم العربية للناطقين بغيرها تنسجم مع طبيعة اللغة العربية .
- تأهيل معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تأهيلاً علمياً وتدريبهم تدريباً مهنيّاً شاملاً يؤهلهم للعمل في الميدان .

ثانياً : السؤال الثاني كان عن حاجات المتعلمين :

- ودون الدخول في تفاصيل كثيرة نود أن نشير أن تحليل الحاجات وسيلة أساسية إن لم تكن الوحيدة للوصول إلى منهج متطور يستجيب لحاجات المتعلمين ويحقق أهدافهم وهذا التحليل إذن هو السبيل إلى الوصول إلى^(١١) :
- المهارات المطلوبة لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها لأداء دور معين أو التدريب على مهارة لغوية معينة وتحديد مدى قدرة البرنامج على الاستجابة لحاجات المتعلمين المتوقع التحاقهم به .
 - المشكلات الخاصة التي يعاني منها المتعلمون، وجمع المزيد من المعلومات عن الخلفيات اللغوية لمتعلمي العربية للناطقين بغيرها للتعرف على كل المؤشرات الدالة على ما يعانون من مشكلات.
 - رغبات المتعلمين والأنشطة اللغوية التي تمارس في الحياة اليومية والتي يرغبون في الاشتراك بها، ومعرفة دافعيتهم، والتوصل إلى حوافز مناسبة تعزز هذه الرغبات.
 - التعرف على تجاربهم السابقة في تعلم العربية وما تبقى لديهم منها لينطلق البرنامج مما عندهم ولتفادي الأشياء المعيقة لتجنبها .
 - التحقق من خلفيات الطلاب المعرفية والأكاديمية ليتمكن تقديم ما يناسب مستوياتهم المعرفية من دروس العربية لغير الناطقين بها .

- وبطبيعة الحال فإن تحليل الحاجات يختلف باختلاف متعلمي العربية لغير الناطقين واختلاف مستوياتهم العلمية والأدوار الاجتماعية وطبيعة المرحلة العمرية والزمن المتاح لتعلم اللغة والأهداف المحددة لهم والرغبات التي دفعتهم لتعلم اللغة العربية كالأسباب الاقتصادية أو الثقافية أو السياحية أو الأكاديمية ... الخ .

وهكذا فإن تحليل الحاجات جزء من عملية تطوير المنهج وهو شركة بين المدرسين والمتعلمين والمؤلفين وواضعي الاختبارات والإدارات العليا وأصحاب الأعمال والممولين وغيرهم ممن يكونون بيئة التعليم وذوي المصلحة في تعليم العربية وما لديهم من نظرة متطورة للمنهج.

ثالثاً : السؤال الثالث عن كيف يمكن القيام بتحليل الحاجات :

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : يمكن القيام بعدة إجراءات للقيام بتحليل الحاجات، وذلك بجمعها من أكثر من مصدر حتى يمكن التحقق من صدقيتها ، وعموماً فإن أشهر مصادر جمع المعلومات يمكن إيرادها على النحو الآتي :

- الإنتاج المنطوق والمكتوب للطلاب الراغبين في تعليم العربية من الناطقين بغيرها .
- المقابلات الفردية .

- اللقاءات الجماعية .
- الملاحظة .
- الاستعانة بالمصادر (الكتب والسجلات والتقارير .. الخ) ولذلك يمكن أن تكون هذه المعلومات كلها في خدمة من سيقومون بالاستفادة منها في بناء البرنامج المطور لتعليم العربية للناطقين بغيرها .

رابعاً : السؤال الرابع :

وهو خاص بتناول العوامل السياقية وهي تلك العوامل التي يجب أخذها في الحسبان عند تخطيط البرنامج اللغوي . وهذه العوامل كثيرة ومتعددة فهي قد تكون سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مؤسسية وكل هذه العوامل لها تأثيراتها الإيجابية والسلبية في بناء المنهج وتطويره ويمكن أن نشير إلى أهم هذه العوامل على النحو الآتي :

١ - العوامل الاجتماعية :

ويمثلها مجموعات السياسيين والسلطات التعليمية وأصحاب العمل والمتخصصون في التعليم والمنظمات التربوية من جمعيات واتحادات ونقابات ومجتمعات الطلاب .

٢ - العوامل المتعلقة بالمشروع :

ويقوم بعملية تطوير المنهج فريق عمل متكامل من المتخصصين والمعلمين تحت ظروف وقيود معينة ، لها صلة بالموقف المالي والموارد والقوة البشرية وكلها

عوامل مؤثرة في المشروع لذا يختار الفريق العامل اختياراً وتوفر له كل المساعدات المعينة على إنجاز المشروع .

٣ - عوامل متعلقة بالمؤسسات التعليمية :

وهي تتمثل في الجامعات والمعاهد والمدارس التي تقوم بتعليم العربية للناطقين بغيرها ، فهي مؤسسات لها ثقافتها الخاصة في العمل، وإتقانه وسرعة الإنجاز، وقبول الابتكارات أو المحافظة على صور العمل التقليدية والإبقاء عليها . وكلها عوامل مؤثرة في قدرات وإمكانات وبيئات المؤسسات مما يؤثر على مشروع التخطيط لتطوير تعليم العربية للناطقين بغيرها .

خامساً : السؤال الخامس :

وهو خاص بطبيعة الأهداف العامة والأهداف الخاصة في التدريس وكيف يمكن تطويرها .

والسؤال بهذه الصيغة متعلق بتحديد الغايات ونواتج التعلم والرغبة في المزيد من التساؤل مثل: ما الذي يدفع الناس لتعلم لغة ما؟ وهل تحديد الغاية من تعلم العربية للناطقين بغيرها سيزيد من فاعلية تعليمها وتعلمها وهل نقول إن وضوح الأهداف بدقة في برنامج لغوي يساعد على نجاحه؟

ولعل الإجابة عن كل ما سبق من تساؤلات تكون بالإيجاب لأن لكل منهج أو برنامج أو دورة تعليمية هدفاً عاماً وآخر خاصاً ولأن المقام لا يستدعي الحديث عن الأسس الفلسفية والعقلية التي تنتج عنها الأهداف بقسميها نقول أن هناك

دواع دينية واجتماعية واقتصادية ووطنية تعزز الرغبة لدى أهل اللغة لتعليمها لغير الناطقين بها وخدمة هذه اللغة ، بحيث تكون محققة للغايات التي تتعلم من أجلها، بتلبية حاجات المتعلم، والتعليم، والمؤسسة، والمعلم، والإدارات التعليمية، والمراكز، والجامعات التي تشرف على البرامج، وذلك بأن تكون نواتج التعلم واضحة، وتكون لدى المدرسة، والطلاب، وكتاب المواد التعليمية، وما ينبغي الاهتمام به من المادة المدروسة أو المختارة، وما يمكن تحقيقه لدى المتعلمين، من تغيرات إيجابية، بناءً على فهم الهدف كغاية نهائية للبرنامج والهدف الخاص كوصفٍ لما يمكن أن يقوم به المتعلم من أداء لغوي وما يكتسب من قدرة على فك رموز اللغة ممثلة في مفرداتها عباراتها وجملها والربط بينها، وتوظيفها في التواصل وتحقيق المراد من تعلم اللغة .

وينبغي أن تتضمن برامج تعليم اللغة العربية أهدافاً غير لغوية يجب مراعاتها والاهتمام بها كنواتج لتعلم اللغة؛ مما قد يجده المتعلمون في تكوين العلاقات الاجتماعية وفهم ثقافة اللغة العربية، والحصول على الوظائف ، والالتحاق بالدراسات العليا واكتشاف جوانب حيوية تخضع للمقارنة بين ما في سلوكهم الاجتماعي وعاداتهم وما تحمله الثقافة العربية من مظاهر اجتماعية .

سادسا : السؤال السادس :

وكان عن العوامل التي يتضمنها تخطيط المقرر والوحدات التنظيمية في

(البرنامج).

وإجابة عن السؤال نقول إنه حين إنشاء برنامج لتعليم العربية للناطقين

بغيرها خاضع للتطوير، فإنه لابد من الأخذ في الاعتبار عدة جوانب ذات صلة

قوية بتطوير المنهج وهي:

- وضع الأساس المنطقي للبرنامج : وذلك بتوضيح أسباب قيام البرنامج ولن أنشئ، وما موضوعه ، يكتب ذلك بوضوح حتى يكون تحت تصرف من يطلبها من الأساتذة وأولياء الأمور والطلاب وغيرهم .
- وصف مستويات الدخول والخروج في البرنامج الدراسي: ويكون بتوضيح مستويات المدارس اللغوية ومن ثم تحديد المستوى الذي يمكن الوصول إليه وهذا يشير أيضاً إلى توفير معايير للكفاية اللغوية بالتشاور والتعاون بين الجامعات والمعاهد والمراكز التي تُعنى بتعليم العربية للناطقين بغيرها .
- اختيار محتوى المنهج : وهذا يتم بتوضيح الأهداف العامة والخاصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء نتائج تحليل حاجات المدارس وحل المشكلات اللغوية لديهم، ومن ثم السعي لتعليم المدارس

كما يتم تحديد الكتاب أو الكتب المعينة وتحدد نوعية الاختبارات والأنشطة الإثرائية .

- تحديد المدى والتتابع : وهنا نوضح كيف يوزع المحتوى على البرنامج وما نصيب كل عنصر من عناصر البرنامج؟ وكيف تقدم وتؤخر؟ تحديد الوقت المناسب لكل عنصر.. الخ .
- إعداد جدول المدى : والمقصود منه الاهتمام بالقوالب أو الأشكال التي نظمت فيها الدروس ومحتوى كل قالب أو شكل والإشارة إلى الموقف المناسب لكل وحدة مع وصف ما يتضمنه من أصوات ومفردات وتراكيب وعناصر ثقافية وتدريبية وغير ذلك.

سابعاً : السؤال السابع :

وهو خاص بكيفية توفير معلم جيد للبرنامج وهذا سؤال مهم : لأنه يشير إلى أنه لا يمكن تقديم مخرجات جيدة لبرنامج متطور إلا بتوفير معلم نحاول أن نوفر له كل الظروف المواتية.

وهنا ينبغي أن نشير إلى أهمية المعلم الجيد حتى في ظل الافتقار إلى برنامج جيد ؛ لأن مثل هذا المعلم سيسد أوجه النقص الموجودة بالبرنامج. وينبغي أن نشير إلى أن المعلم ليس منفرداً ومعزولاً في أداء عمله بل هو مرتبط بسياقات تتعلق بـ :

١ - المؤسسة التعليمية وما يسود فيها من ثقافة العمل.

٢ - المدرسين وما يحيط بهم من معطيات وقدرات ودوافع ... الخ .

٣ - التدريس وكيفية القيام به.

٤ - المتعلمين : وحاجاتهم وكيفية الاستجابة لها .

وفي اختصار يُجمل ما نود قوله ؛ فإن المعلم الجيد الذي ينبغي أن يوكل إليه تعليم العربية للناطقين بغيرها معلم معدّ إعداداً جيداً في مجال تخصصه (الإعداد اللغوي) وفي المجال الذي سيعمل فيه (الإعداد المهني) وفي المجال الذي يمثل ثقافته (الثقافة العربية الإسلامية) ويمثل ثقافة متعلمي العربية من الناطقين بغيرها (ثقافة مجتمعات المتعلمين) .

ثامناً : السؤال الثامن :

يتعلق بالقضايا التي يتضمنها اختيار المواد الدراسية وتكييفها وتصميمها، ولا شك في أهمية المواد التعليمية فهي كيفما كانت كتاباً أو وسيلة إلكترونية أو مادة تجمع بينهما .هذه المصنفات تعين على توفير مصادر للغة المكتوبة أو المحكية وما يلحق بها وتجد فيها مادة علمية تمثل مقراً دراسياً يتضمن ما سيدرسه المتعلم من اللغة؛ بأصواتها ومفرداتها وتراكيبها أكانت مادة مقروءة أو مسموعة أو مكتوبة مشاهدة حقيقة أو مؤلفة أو كما يسمونها المواد التعليمية الأصيلة Authentic Materials والمواد التعليمية المصنوعة . Created Materials

تاسعاً : السؤال التاسع :

يطرح موضوع القياس الضعّال للبرنامج اللغوي وهو سؤال يحدد ما يجب أن نقوم به عند تقييم البرنامج من أجل معرفة الكيفية التي يسير بها للقيام بوظيفته وللتأكد مما يحرز من تقدم وما يقابله من إخفاقات حتى يمكن اتخاذ القرار المناسب لكل حالة . ويمكن أن يكون التوجه نحو جوانب مختلفة من البرنامج بغرض تقويمها كتصميم البرنامج ومحتواه وتطبيقاته في الصف ومدى استفادة الطلاب مما يدرسون ، وكيف يقوم المدرسون بدورهم وما يحتاجونه من توجيه وتدريب عند ظهور بعض جوانب النقص عندهم، كما يمكن مراقبة مدى تقدمهم نحو تحقيق أهدافهم والدافعية التي لديهم ، نحو المادة التي يدرسها، ويمكن قياس الدعم الذي يجده البرنامج من الأساتذة ومدى توفر البيئة التعليمية المناسبة، واتخاذ القرارات المناسبة لصالح البرنامج والمادة العلمية التي تقدم فيه ، كل هذا عرض للمعايير وبعد القيام بعملية التقويم بآلياته المعروفة وفي أوقاته المحددة وبضوابطه المعلومة وبعد القيام بالتقويم بطرقه المختلفة وفي شموله للجماعة التي تقوم بالعمل والإدارة والطلاب والمواد الدراسية، وتحليل النتائج التي يتوصل إليها، تبدأ عملية جديدة للتعامل مع التغذية الراجعة للعملية التعليمية كلها .

ونختم حديثنا عن تقويم البرنامج بأن ما قلناه عند تعريفنا للمنهج في
اشتمال تطوير المنهج تحليل الحاجات ووضع الأهداف وتقييم المقرر وتصميم
المواد التعليمية وتصميم البرامج اللغوية وإعداد المدرس وتطبيق البرامج في
المدارس والمراقبة والتغذية الراجعة والتقويم أيضاً، فذلك الأمر بالنسبة
للتقويم وهو عمل شامل يتضمن كل مكونات المنهج التي ذكرناها من قبل.

التوصيات :

- هذه توصيات تتناول الجوانب التي تطرقت إليها الورقة . وفيما يلي
القائمة التي تمخضت عنها هذه الورقة وهي على النحو التالي :
- إعادة النظر في الكتاب الأساسي بحيث تصمم مادته على أفضل الأسس
التي توصلت إليها تجربة تصميم الكتاب الأساسي .
 - إعداد وتدريب معلم اللغة العربية إعداداً لغوياً ومهنياً وثقافياً يعينه على
تكملة النواقص التي تقابله في مجال العربية وتعليمها والتغلب على
التحديات التي قد تواجهه في أداء عمله بغض النظر عن نوعية هذه
التحديات .
 - السعي نحو إيجاد بيئة تعليمية محفزة تتوافر فيها المعطيات اللازمة
لإنجاح عمليتي تعلم وتعليم العربية للناطقين بغيرها .

- العمل على استخدام التقنيات الحديثة التي أفرزتها ثورة الاتصالات ممثلة في التقنيات الحاسوبية ووسائل الاتصال الحديثة كالانترنت جنباً إلى جنب مع الوسائل التقليدية التي ثبتت نجاعتها في تعليم اللغة للناطقين بغيرها .
- تشجيع استخدام ما استجد من أساليب تقويمية عند تقويم المكونات المختلفة للمنهج بكل عناصرها كما استعرضناها في شموليتها . كما ينبغي على الأستاذ الاستفادة من مستجدات التقويم المتمثلة في التقويم البديل أو الأصيل متعدد الأبعاد .

المراجع

- أحمد شيخ عبد السلام ، نوع نمط العربية الفصحى في تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى ، مجلة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها ، الخرطوم ، العدد التاسع، يناير ٢٠١٠م .
- جاك ريتشارد. تطوير مناهج تعليم اللغة ، ترجمة : د/صالح عبد الله غالي، ود/ صالح ابن ناصر الشويرخ ، الرياض - جامعة الملك سعود ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- دليل معهد الخرطوم الدولي - الخرطوم ٢٠١٢م .
- دليل معهد اللغة العربية ، جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم ٢٠١١م .

- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي ، النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغات الرياض ١٩٩٩م - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- عمر الصديق عبد الله. أوضاع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، مجلة العربية للناطقين بغيرها - معهد اللغة العربية ، الخرطوم - العدد ١٣ - ٢٠١١م .
- موقع جامعة السودان المفتوحة www.ousedu.sa/ar .
- يوسف الخليفة أبو بكر . مقالات وبحوث في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتدريب معلمها ، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ٢٠١٠م .